محمد السعيد الزاهري ونضاله في عالم الصحافة

(جريدة المغرب العربي أنموذجا)

Muhammad Al-Said Al-Zahiri and his struggle in the world of journalism (Maghreb EL arabi newspaper as a model)

1- مخلوف رانية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة (الجزائر)
makhloufrania100@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/04/30 تاريخ القبول: 2023/05/21 تاريخ النشر: 2023/06/04

ملخص : تهدف هذه الدراسة الى ابراز دور واهمية النشاط الصحفي الحركة الوطنية الجزائرية ،هذه الاخيرة التي اعتمدت بشكل كبير على دور الصحافة في نشر الفكرة والوعي الوطنيين بين الجزائريين ،وقد بدأ اهتمام الحركة الوطنية بهذا الميدان منذ بداية نشاطها السياسي بعد ان ادركت وتأكدت من اهميته في المعركة السياسية ضد الاستعمار الفرنسي الذي كان يمتلك مؤسسات اعلامية كثرة ومتنوعة والتي وظفها في مشروعه الاستعماري بالجزائر، كما تهدف الدراسة ايضا الى ابراز مدى اهتمام وتوظيف الحركة الوطنية لهذا الميدان لمواجهة تحديات المعركة السياسية التي كان حتما عليها التكيف مع متطلبات مرحلة المقاومة السياسية ضد الاستعمار.

اذا فموضوع محمد السعيد الزاهري ونضاله في عالم الصحافة جريدة المغرب العربي انموذجا هو محاولة لإبراز اهمية النشاط الصحفي ودوره في النشاط السياسي للحركة الوطنية الجزائرية ،وتأكد لنا ذلك حيث بدا وكان هذا الميدان كان اكثر من ضرورة تطلبتها طبيعة المعركة التي خاضتها الحركة الوطنية والتي كان حتما عليها استغلال النشاط الصحفي الذي كان له حضورا قويا ولعب دورا بارزا في الحركة الوطنية الجزائرية.

كلمات مفتاحية: الحركة الوطنية .النشاط الصحفي. محمد السعيد الزاهري. جريدة المغرب العربي .الاستعمار الفرنسي

*- **المؤلف المرسل**

Abstract: This study aims to show the role and importance of the journalistic activity of the Algerian national movement, the latter which relied heavily on the role of the press in spreading the national idea and awareness among Algerians Against French colonialism, which had many and varied media institutions, which it employed in its colonial project in Algeria. So the study of Muhammad Al-Saeed Al-Zahri and his struggle in the world of journalism, the Al-Maghreb Al rabi newspaper as a model,is an attempt to highlight the importance of journalistic activity and his role in the political activity of the Algerian national movement, and this was confirmed to us as it seemed as if this field was more than a necessity required by the nature of the battle waged by the national movement, which was inevitably It should take advantage of the journalistic activity, which had a strong presence and played a prominent role in the Algerian national movement

Keywords: National movement.Journalistic activity.Mohamed Al-Said Al-Zahiri.Al Maghreb Al-arabi newspaper.French colonization.

مقدمة

لقد كانت مسيرة كفاح الشعب الجزائري التي خاضها من اجل استرجاع السيادة الوطنية ذات مظاهر متعددة ولم تكن معركة السيف كافية ، لاسيما وان معركة الكلمة كانت إحدى وسائل الاستعمار الفرنسي لاحتلال الجزائر، لذلك رافق الجيش الفرنسي مثقفون وعلماء وكتاب ،حيث كانت الصحافة إحدى الوسائل الهامة الفعّالة للسيطرة على النفوس والعقول بعد السيطرة على الأرض ، ويكفي أن نشير هنا إلى أن عدد الصحف التي اصدرها الاستعمار الفرنسي بالجزائر في الفترة الممتدة من 1847 إلى سنة 1939 تزيد عن مائة وخمسون جريدة مابين دورية ويومية،كلها كان اصدارها لتحقيق أهداف استعمارية بحتة.

وإذا كان هذا هو حال النشاط الصحفي الفرنسي بالجزائر،فإن الامر لم يكن كذلك بالنسبة للجزائريين ،اذ لم يكن هذا الميدان طريقا ذلولا ولا تجربة سهلة[1] ،بل كان النضال في هذا المضمار جهادا طويلا وشاقا ،خاصة بعدما أدرك الجزائريون دور واهمية الصحافة في إيقاظ الأمة ،لذلك سلوا سيوف أقلامهم في وجه سياسة الإدارة الاستعمارية ، وجعلوا من الكلمة سلاحا فعالا في المقاومة من أجل استرجاع السيادة الوطنية ، وقد برز في هذا المجال الكثير من الأعلام والأقلام الجزائرية التي تركت بصماتها وأثرها في ميدان الصحافة واعتبروها جزءا مكملا للنضال الوطني ،نذكر منهم أبو اليقضان،وأبو القاسم الخمار،وعبد الحميد بن باديس ،واحمد توفيق المدني ،وبوزوزو..وكان محمد السعيد الزاهري أحد رواد عالم الصحافة في الجزائر ،بحيث كرس كل حياته نضالا في هذا الميدان ،جاعلا من قلمه وسيلة فعالة في النضال ،وهذه الدراسة المتواضعة تحاول إظهار بعض جوانب من مسيرته النضالية في ميدان الصحافة والإعلام.

1.نشأة محمد السعيد الزاهري ومسيرته العلمية

ولد محمد السعيد الزاهري بن بشير بن علي المعروف بالسعيد الزاهري في 18 سبتمبر 1900 بقرية ليانة قرب بسكرة، وكان لجد الزاهري"الشيخ علي ناجي" الفضل في صقل موهبة حفيده التلميذ الصغير وهو لا يزال صغيرا ،بحيث أخذ عليه اللغة العربية ومبادئ الفقه الإسلامي[2]،وبعد الحرب العالمية الأولى انتقل الزاهري إلى قسنطينة فواصل تعليمه على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس[3]، وقد استغرقت مدة تعلمه هذه زهاء أربعة عشر شهرا ،أتم خلالها حفظ القرآن الكريم ، وبعد ذلك انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس لمواصلة دراسته ،وقد كان الزاهري من بين طلبة البعثة العلمية التي أرسلها عبد الحميد ابن باديس في هذه الفترة إلى جامع الزيتونة بتونس[4]،صحبة كل من محمد مبارك الميلي والعربي التبسي وعبد السلام القسنطيني ومحمد العيد الخليفة،[5]،وفي جامع الزيتونة التزم الزاهري بالدراسة والمطالعة ومجالسة أهل العلم والأدب ، فقد كان من الرعيل الأول الذي درس في

---

1 .ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص143ومابعدها

2محمد الصالح الجابري،النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية ، 1983، ص189

3 صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص22؛ ص59.

4 محمد الصالح الجابري، مرجع سابق ، ص36

5 صالح خرفي، مرجع سابق ، ص 25، أنظر أيضا محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص36

الزيتونة وتخرج منه سنة 1924بدرجة حسن وهي آخر ما كان يحصل عليه الطالب في تونس[6] ،وكان من أوائل الطلبة الذين عرفوا من خلال مساهماتهم الأدبية والفكرية في مجال الكتابات الصحفية والنشاطات العلمية ،حيث يذكر الزاهري في هذا الجانب فضل الزيتونة عليه مباهيا بانتسابه لهذا المعلم علمي

2. مسيرة محمد السعيد الزاهري في الميدان الصحفي

بعد عودة الزاهري إلى الجزائر سنة 1925 كان من الأوائل الذين حملوا لواء الدفاع عن القضية الجزائرية ، بحيث وزع نشاطه بين النشاط السياسي المباشر والعمل العلمي والتربوي، غير أن الجانب الصحفي كان قد أخذ من وقته الكثير، فالزاهري في هذا المجال يعتبر من رواد هذا النشاط في الجزائر، حيث تناول في كتاباته القضايا السياسية والاجتماعية والوطنية على مختلف الفترات وساهم بنشاطه هذا مع مجموعة كبير من الجزائريين في خلق تيار فكري جسد المواقف السياسية المختلفة التي تنبع من القيم الجزائرية، فكان له دورا مهما في المعركة القلم أثناء الحركة الوطنية[7].

ففي الجانب الصحفي كان للزاهري قلما سيَّالا ، بحيث تعددت وتنوعت مجالات كتاباته ، إذ لم يرتبط بصحيفة معينة فقط ، بل كتب في عدة صحف ،منها جريدة "النهضة" التونسية من سنة 1923، وظل يثابر على مراسلتها حتى بعد تخرجه من الزيتونة وعودته إلى الجزائر عام 1925 ، كما جند الزاهري قلمه وأنذر وقته كله لخدمة اتجاهه،وكان كلما تعطلت جريدة أو أوقفت إلا واتجه بالكتابة في جريدة أخرى، فقد كان يكتب في كل جريدة تقبل إنتاجه الجريء دون نقصان أو تحريف، وكتب ايضا في جريدة "الأقدام" وكانت اغلب كتاباته في هذه الجريدة سياسية وطنية سعى من خلالها إلى نشر الوعي الوطني، وآزر بها الأمير خالد في دعوته الرامية إلى محاربة التجنس والمطالبة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه[8].

وبعد عودته إلى الجزائر كان أول شيء قام به هو إصداره لجريدة "الجزائر" في جويلية 1925، وهي صحيفة وطنية عربية اللسان جعل شعارها "الجزائر للجزائريين" وحسب الزاهري فان جريدته هذه جاءت لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأتها جريدة "الإقدام" التي اوقفها الاستعمار سنة 1923، وقد

6محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، 1995، ص59.

7صالح خرفي، المرجع السابق ، ص 47 ومابعدها

8 صالح خرفي، المرجع السابق ، ص 48 ومابعدها ، انظر أيضا محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق، ص61

امتدح ابن باديس هذه الجريدة من حيث اللغة والمحتوى، حيث يقول بأنّه وجد بها مقالات بليغة في متانة التعبير وسمو الفكرة ونبالة المقصد وثقة ببلوغ الغاية[9].

إنّ شهادة عبد الحميد ابن باديس هذه على الدور المهم الذي كانت تلعبه جريدة "الجزائر" تأكده السلطات الفرنسية التي يبدو أنها لم تستسغ ما كان يكتبه الزاهري على صفحاتها من نقد لاذع وتهكم مرير ضد السياسة الفرنسية ، لذلك أقدمت هذه الأخيرة على غلقها بعد صدور ثلاثة أعداد منها فقط، ورغم إيقاف جريدة "الجزائر" واصل الزاهري نضاله في عالم الصحافة ومضى في مسيرته هذه متصلا بكل الجرائد التي تقبل إنتاجه كاملا دون إخضاعه لعملية المقص أو أنواع الرقابة، فعاود الكتابة مرة أخرىفي جريدة "النهضة" التونسية كمراسل لها بالجزائر، وحاول من خلالها تصوير ونقل ما يجري في الجزائر وبما يتوفر له من الإخبار الهامة عن الوضع الداخلي ببلاده[10]، كما كتب على أعمدة جريدة "الوزير" التونسية، ودعا على صفحاتها إلى وحدة المغرب العربي[11]، وفي سنة 1927 أصدر بقسنطينة أسبوعية "البرق"، وهي جريدة تهتم بالشؤون العامة "الاجتماعية والسياسية الاقتصادية " وكانت انتقادية فكاهية شعارها "خدمة الوطن ومصلحة الأمة واستثمار المال"، ويبدو أن هذه الجريدة جاءت لتكريس جهوده الإصلاحية وبعد خلاف مع صاحب المطبعة نقل طبعها إلى تونس ، كما كتب الزاهري في جريدة "الرسالة المصرية " التابعة لحزب الشعب المصري ،و كذا جريدة "الليالي "ذات النزعة الإصلاحية وجريدة "الفتح" القاهرية، إلى جانب ذلك ساهم الزاهري ببعض المقالات في بعض الجرائد الأخرى ، مثل "الثقافة"،و"الرسالة"، و"المصري " و"البشير" وهي دوريات مصرية، كما كتب الزاهري أيضا في بعض الجرائد السورية مثل "القبس" و"الأيام"، وجريدة "السعادة" المغربية، ومن خلال جرائده التي كانت تهتم بالشأن العربي وحتى الإسلامي جريدة "المغرب العربي" التي هي محور دراستنا هذه ،حيث صهر الزاهري على إيصالها إلى الأقطار العربية مثل مصر سوريا والعراق[12]، وبعد توقف هذه الجريدة في ماي 1949 اصدر الزاهري جريدة "الشعلة " بقسنطينة في 15ديسمبر 1949، ثم اصدر جريدة "عصى موسى"، وبعد اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 أعاد الزاهري إصدار جريدة

9صالح خرفي، مرجع سابق، ص71
10محمد العربي الزبيري،المرجع سابق، ص63
11محمدصالح ناصر، المرجع سابق، ص218
12المرجع نفسه ،ص63. 65

المغرب العربي وكانت متعاطفة مع الحركة المصالية، وقد كانت سببا في قتله من طرف جبهة التحرير الوطني في 21 ماي 1956 بحي القصبة بالعاصمة [13].

1.2محمد السعيد الزاهري وجريدة المغرب العربي

رغم مسيرة الزاهري الطويلة في عالم الصحافة إلا أنّ إصداره لجريدة "المغرب العربي" بعد الحرب العالمية الثانية كان له أهمية كبيرة ، ليس فقط لكون الجريدة جاءت في ظروف خطيرة كانت تمر بها الحركة الوطنية، بل نظرا للتطور الكبير الذي عرفه إعلام الحركة الوطنية في هذه الفترة ، وكذا تعاطي جريدة المغرب العربي مع هذه التطورات ،وتبنيها أيضا للقضية الجزائرية وجعل هذه الأخيرة محور اهتماماتها ،والحال فان المطلع على يوميات جريدة المغرب العربي سيدرك بأن الصحافة لدى الزاهري لم تكن مجدر نشاط اعلامي بل كانت إعلام وقضية

2.2 ظروف إصدار جريدة المغرب العربي وأهدافها المختلفة :

صدر أول عدد من جريدة المغرب العربي في 13جوان 1947 الموافق لـ 24 رجب 13366 هـ، وكان المدير ورئيس تحريرها محمد السعيد الزاهري وحسب ماجاء في شعارها فهي "جريدة أسبوعية تحررها نخبة من الجزائريين"، ويبدو أنها كانت استمرارا لجريدة "الوفاق" التي اشرنا إليها من قبل والتي كانت تصدر قبل الحرب العالمية الثانية بوهران، لكن ظروف الحرب اجبرتها على التوقف في أوت 1940، وقد اعيد اصدارها بعد انتهاء الحرب العامية الثانية من جديد باسم "المغرب العربي"[14].

ورغم أن صاحب الجريدة لم يشر ولم يحدد بصورة مباشرة دواعي تغير جريدته من اسم "الوفاق" إلى "المغرب العربي"، وهل كانت هناك دواعي سياسية أو اجتماعية أو ثقافية؟، إلا أن المتتبع لما كان ينشر على صفحات هذه الجريدة يمكن أن يستشف دوافع تغيير التسمية والأهداف الحقيقية من وراء ذلك، إذ يبدو أن تسمية الجريدة باسم المغرب العربي لم تكن صدفة، بل هناك أسباب وعوامل مختلفة أدت إلى تسمية هذا المولود الإعلامي باسم "المغرب العربي"، وبما أن هذه الجريدة كانت امتدادا لجريدة الوفاق الوهرانية فهذا يعني أنها جريدة سياسية بامتياز ذلك أن الاولى (الوفاق) يذكر في شأنها الزاهري بأنها كانت تنتصر للحريات والديمقراطية ،وتطالب بتحقيقها وتناوئ كل أشكال العنصرية والاستعمار[15]،ويتجلى هذا من خلال ما كانت تتناوله جريدة المغرب العربي ،بحيث أولت

13الوفاق الوهراني أصدرها الزاهري في 1938 وكانت لسان حال كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران التي كان رئيسا لها صدر منها حوالي 37 عدد ، انظر محمدصالح ناصر، مرجع سابق،ص216

14 محمد صالح ناصر ،المرجع السابق ، ص220

15 Ben Youcef Ben Khadda, Les Origines du premier novembre 1954. CNER, 1999 , p201

اهتماما كبيرا للجوانب السياسية والاجتماعية في الجزائر وبلدان المغرب العربي ،مما يدل على أن اهتمامها وتوجهاتها لم تكن محلية بل كانت مغاربية، وبالتالي فان اسم "المغرب العربي" الذي اخذته جاء تماشيا وتطورات الحركة الوطنية الجزائرية خاصة وكذا المستجدات التي اضحت تعيشها بلدان المغرب العربي عامة[16].

لقد اهتمت الجريدة بشؤون الجزائر والجزائريين ،غير أن اهتمامها كان ايضا بقضايا المغرب العربي، وهذا التوجه جعلها تنشر وتتبع كل ما يحدث في هذه المنطقة ، لذلك وجدناها تخصص عمودا قارا تحت اسم "المغرب العربي" يتحدث عن الأخبار والتطورات المختلفة في البلدان المغاربية، وهذا ما يعني أن الجريدة جاءت لتساير هذه التطورات السياسية ولاسيما مسالة توحيد الكفاح المغاربي بين مختلف الحركات الوطنية المغاربية التي كانت تسعى في هذه الفترة الى بعث توحيد الكفاح في المغرب العربي ،حيث تم تأسيس مكتب المغرب العربي 1943 ببرلين[17]، ثم "جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا" في 18فبراير 1944، وبعد الحرب العالية الثانية اسس مكتب المغرب العربي بالقاهرة1947 [18]،لذلك فان تأسيس هذه الجريدة جاء تماشيا مع هذه التطورات التي عرفتها منطقة المغرب العربي وان تكون صدى لما يحدث من تطورات سياسية واجتماعية هناك.

كما يمكن ربط تسمية الجريدة باسم المغرب العربي إلى التوجه المغاربي الذي تبنته حركة الانتصار للحريات الديمقراطية [19]،فالجريدة اذا جاءت لتساهم هي الأخرى في تكريس وتفعيل هذا التوجه الوحدوي المغاربي الذي تبنّاه التيار الثوري منذ تأسيس نجم إفريقيا الشمالية 1926 وقد تجسد هذا التوجه خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فظهرت بعض الجرائد كانت تحمل الأبعاد المغاربية و تدعو لوحدة المغرب العربي، مثل جريدة "إفريقيا الشمالية " وهي مجلة شهرية صدرت بالعاصمة الجزائر في 1946 وكان يديرها إسماعيل العربي وقد صدر منها اربعة أعداد ثم توقفت لصعوبة مالية ،[20] وكل هذه الجرائد جاءت لتساهم في التواصل بين الحركات الوطنية المغاربية والعمل على تفعيل مسالة الكفاح المغاربي المشترك فيما بينها ، ونشير هنا الى انه تم إصدار نسخة ثانية باللغة

16انظر المغرب العربي أعداد 12-24-25-34

17محمد البشير الإبراهيمي " إلى الزاهري " البصائر عدد 61 (1948/12/27

18محمد الصالح الجابري ،المرجع نفسه، ص51.

19 محمد بلقاسم،الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1328/1910-1373/1954،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1994، ص13ومابعدها

20محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ص59.

الفرنسية لجريدة المغرب العربي من طرف "أمحمد بن امحل"،وكان يشرف على تحرير النسخة الفرنسية بن يوسف بن خدة، بحيث نطاقة باسم حركة الانتصار قبل صدور جريدتها الخاصة الناطقة بالفرنسية في اوت 1949 "الجزائر الحرة"[21].

والحال فإن ميلاد جريدة المغرب العربي له علاقة قوية بالمسار النضالي للزاهري نفسه، فرغم وجود صحف تحمل نفس الاسم كجريدة "المغرب" التي صدرت بين 1930- 1931[22]وكذا جريدة "المغرب العربي" التي صدرت في وهران سنة 1937[(56)]، ثم صدور جريدة "المغرب العربي" لسان حال مكتب المغرب العربي ببرلين سنة 1944، والتي كانت موجهة لشعوب المغرب العربي، إلا أنّ المتتبع لمسار صاحب جريدة المغرب العربي السياسي والإصلاحي، وكذا الإعلامي يدرك جيدا بأنه بقدر ما كان اصدار هذه الجريدة كان محاولة من الزاهري مسايرة تطورات القضية الجزائر بصفة خاصة وكذا قضايا المغرب العربي بصفة عامة، وفضلا عن كل ذلك فإن حمل هذه الجريدة اسم "المغرب العربي" مرده أيضا إلى توجهات الزاهري الإيديولوجية والسياسية ، وإيمانه بضرورة توحيد النضال المغاربي وقد جسد هذه القناعة من خلال نضاله السياسي في صفوف حركة نجم إفريقيا الشمالية وهي أول حركة سياسية مغاربية تبنت مسالة توحيد صفوف أبناء المغرب العربي والعمل ككتلة واحدة ضد الاستعمار الأجنبي[23] ، أو من خلال كتاباته الصحفية في صحف جزائرية وعربية التي أشرنا إليها سلفا، بحيث كان يدعو على صفحات هذه الجرائد إلى وجوب الإسراع بالوحدة المغاربية التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية والكفاح المشترك والتصميم الموحد لأبناء المغرب العربي على مقاومة الاستعمار الذي جثم على أرضهم ذات الطبيعة الجغرافية الواحدة وذات العناصر الجنسية المتآخية [24].

ويؤكد هذا التوجه صاحب الجريدة نفسه في افتتاحية العدد الأول من الجريدة في حديثه حول أسباب تأسيس جريدة المغرب العربي؛ حيث يذكر أنه-الزاهري- أول من استعمل مصطلح المغرب العربي بهذا المعنى الحديث منذ أكثر من عشرين سنة ،وأنّ الصحافة في المشرق العربي كانت تخلط في تسمية هذه البلاد فكانت تسميها تونس، وفاس، ووهران أو تلمسان أو القيروان...، كما كانت تسميها إفريقيا الشمالية أو الشمال الإفريقي، فاستعمل الزاهري هذا المصطلح توضيحا للأمر ويضيف الى ذلك قائلا في هذا الشأن أنه استعمل كلمة "المغرب" وزادها العربي، وأنّه أراد بذلك القول أن منطقة المغرب العربي هي منطقة عربية واحدة لها مقومات وقيم واحدة، فاستعمل هذا مصطلح- المغرب

21محمد ناصر، مرجع سابق، ص55؛ أنظر أيضا محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص60

22المنتقد 1925 جريدة سياسية تهذيبية انتقاديه تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائري1925

23"في الموقف الحاضر" ، الشهاب ج9 ، م9 1933

24محمد الصالح الجابري .مرجع سابق ص 189 ،306،انظر أيضا الزبيري ص61

العربي-ردا على الكتاب الفرنسيين الذين كانوا "يزعمون أن هذه المنطقة تابعة لفرنسا، وأنها لم تكن عربية، وإنما كانت رومانية مسيحية، وبالتالي يجب إعادتها إلى سيرتها الأولى"[25].

3.2 محتوى جريدة المغرب العربي

كان عدد صفحات الجريدة طوال المدة التي عاشتها لسنتين لا يزيد عن الأربع صفحات، ووصل عدد النسخ التي تسحبها يوميا إلى حوالي الفين(2000) نسخة [26]، ويبدو أن جريدة المغرب العربي كانت كثيرة القراء وواسعة الانتشار محليا، وحتى خارج الجزائر ، بحيث كانت تصل أعدادها إلى بعض البلدان العربية وخاصة بلدان المغرب العربي بما فيها ليبيا، وهذا الانتشار الواسع الذي كانت تتمتع به جريدة المغرب العربي هو الذي جعلها تنوع من المواضيع التي كانت منها السياسية والثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية[27].

ولمعالجة هذه المواضيع المتنوعة عمدت جريدة المغرب العربي إلى وضع أركان وأعمدة قارة،فكانت الجريدة تنشر ما يصلها من أخبار من طرف قرائها الذين كانت الجريدة تخفي أسماء هؤلاء المراسلين[28]، كما كانت الجريدة ترصد تطور النضال الوطني عبر مختلف مراحله من جهة وتفضح سياسة الاستعمار الفرنسي منذ عدوانه على الجزائر من جهة أخرى ،وفضلا عن ذلك كانت الجريدة تناقش بعض القضايا الحساسة التي تهم الأمة الجزائرية التي كانت محل جدال كبير بين اطراف الحركة الوطنية، كمسألة الدين واللغة والسياسة[29]. أما على مستوى منطقة المغرب العربي فقد أولت الجريدة اهتماما كبيرا بما كان يحدث فيها ، بحيث كانت الجريدة تهتم بالتطورات الحاصلة في أقطار المغرب العربي ، ولعل عنوان الجريدة كان يفرض عليها هذا التوجه، فهي جاءت لتحيي فكرة النضال الموحد بين ابناء المنطقة ، لذلك خصصت ركنا قارا باسم " أخبار المغرب العربي" وكان هذا الركن يهتم بكل ما كان يحدث من تطورات سياسية في كل من المغرب وتونس وليبيا، كما تحدثت الجريدة ايضا عن وحدة المغرب العربي فكانت ترصد وتنشر أخبار مكتب المغرب العربي بالقاهرة. وإلى جانب ذلك أولت الجريدة أيضا اهتماما بما كان يحدث في المشرق العربي وخاصة بما كان يحدث بفلسطين،وكل ذلك لم

25محمد السعيد الزاهري، "فاتحة"، المغرب العربي، عدد 1، السنة 1، ص1

26انظر المغرب العربي ،الأعداد 5-7-9-12-22-26-33

27 المغرب العربي ، الأعداد 9، 12،15 ،20، 35

28 انظر المغرب العربي الا عدد7 -،12 -،14-، 15-، 24 -،35

29 انظر المغرب العربي ،الأعداد 5-7-9-12-22-26-33

ينس الجريدة الاهتمام أيضا ببعض قضايا الأقطار الإسلامية مثل القضية الاندونيسية التي كانت تكافح من اجل التحرر من الاستعمار الهولندي[30].

4.2 الخط السياسي لجريدة المغرب العربي

يصنف الدكتور زهير احدادن في كتابه "تاريخ الصحافة الأهلية في الجزائر" الصحف الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي، إلى عدة أنواع ،فهو يميز بين الجرائد الحكومية والكولونيالية،وكذا الصحف الأهلية والصحف الوطنية ، وجريدة المغرب العربي يمكن أن تصنف في الصنف الأخير التي كانت تركز في مطالبها على وجود الأمة الجزائرية وأنها تختلف عن الأمة الفرنسية، ووسط هذا النوع الأخير من النشاط الصحفي يمكن أن نجد الصحف السياسية والثقافية والأدبية، والحزبية وغير الحزبية.

وحول توجهات الجريدة السياسية والإيديولوجية تذكر في ديباجته بأنها "جريدة أسبوعية يحررها نخبة من الجزائريين"[31]، وهذا يعني أنها جريدة حرة ومستقلة، ولعل استقلالية الرأي هذه ستجعلها تنوع من المواضيع التي تتناولها والإخبار التي تنشرها، كما كانت الجريدة في كونها إعلامية تقدم المعلومات إلى القراء في شكل نشرات أخبار محلية ودولية ، وتعمل على اطلاع القارئ الجزائري وكذا الرأي العام الخارجي بما كان يحدث في الجزائر،ولم تكتف الجريدة بما كانت تنشره من أخبار، بل كانت تضيف تحاليل وآراء ومواقف لما كانت تنشره، فهي عندما تتحدث عن السياسة الاستعمارية تنتقدها بشدة وحين تتحدث عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تصف قادتها بالوطنيين ومواقفهم بالوطنية،في حين عندما تتحدث عن حركة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تصف قادتها باللاوطنيين وباللائكين والعملاء [32].كما وصفت جمعية العلماء ومناضليها بالنفاق والعمالة للاستعمار.

والحقيقة أن الخط السياسي للجريدة كان واضحا منذ العدد الأول فقد جاء في افتتاحية أول عدد من جريدة المغرب العربي أن هذه عودة الزاهري إلى عالم الصحافة هي عودة إلى ميدان النضال لخدمة العروبة والإسلام في هذا الجزء من المغرب العربي[33]، ورغم محاولة صاحب الجريدة إظهار

30"خلال الديار" المغرب العربي، عدد 24 ،ص2

31انظر ، "فاتحة"، المغرب العربي، عدد 1، السنة 1، ص1.

32 المغرب العربي، العدد 12، السنة 1، ومابعدها.

33 Ben Youssef Ben, Khadda ..op ,cit. pp 201 ,202

استقلالية جريدته إلاّ هذه الأخيرة قد تحولت من جريدة مستقلة إلى جريدة مناضلة تتبنى الخط السياسي لحركة الانتصار وتدافع عنه وتعادي من يعادي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية حتى وصفها البعض بانها كانت لسان حالها ،بحيث كانت تقوم بنشر كل ما يتعلق بهذه الحركة واكثر من ذلك فان الجريدة كانت صريحة في تبنيها لمواقف حركة الانتصار[34].والحال فإنّ العارف بمسيرة الزاهري النضالية ومواقفه السياسية، والمتصفح لما كان يكتبه في جرائده التي أسسها من قبل ،وبالنظر إلى الظروف التي صدرت فيها جريدة المغرب العربي وما كانت تنشره وتكتبه على صفحاتها، يدرك أن الجريدة وإنْ كانت حرة إلاّ أنها لم تكن مستقلة ،بل كانت جريدة سياسية وحزبية تابعة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في مبادئها واديولوجيتها الوطنية ومواقفها السياسية .

ويبدو أن صدور جريدة المغرب العربي كان لغايات سياسية،و جاءت لتكون استمرارا لجريدة الوفاق التي توقفت في 1940 ،لذلك جاءت أغلب مواضيع جريدة المغرب العربي سياسية فكانت التطورات السياسية التي عرفها العالم العربي عامة والجزائر خاصة قد انعكست في اهتمامات الجريدة فجعلتها محور اهتماماتها ،كما أن طغيان الجانب السياسي على محتوى الجريدة جعلها تكون جريدة سياسية بالدرجة الأولى ،بحيث أولت اهتماما كبيرا لشان المحلي - الجزائري-، وكانت تنشر كل ما كان يحدث بالجزائر وتتبع كل التطورات السياسية سواء فيما يخص نشاط الحركة الوطنية الجزائرية أو ما كانت تقوم به سياسة الإدارة الاستعمارية[35].

3. موقف الإدارة الاستعمارية من جريدة المغرب العربي

لقد كان موقف الإدارة الاستعمارية واضحا من النشاط الصحفي في الجزائر، بحيث اظهرت عداء ضد كل الجرائد التي كانت تصدر بالجزائر وخاصة التي كانت تدافع عن قضايا "الأهالي"، لان السلطات الاستعمارية كانت تدرك ما للصحافة من أثر في إنهاض الشعوب وبث الثقافة والوعي فيها، وهذا ما اكده مسؤول في الولاية العامة بالجزائر ومدير الشؤون الأهلية جان ميرانت في قوله "إن الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة، وأنها هي التي شع منها النور فبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المتخلفة"[36].

34محمد صالح ناصر، المرجع السابق ،ص261

35انظر المغرب العربي الأعداد. 8 - 10 -.16 -.22

36محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص 307، أيضا محمد صالح ناصر، مرجع سابق، ص46 ومابعدها

وفي هذا الجانب واجهت العديد من الصحف العربية التي كانت تصدر بالجزائر تسلطا كبيرا من قبل الإدارة الاستعمارية [37]،وجريدة المغرب العربي لاقت نفس المصير خاصة وأن الزاهري كان معروفا لدى السلطات الفرنسية بمواقفه السياسية التي طالما عبر عنها على صفحات جريدته التي لم تكن من الجرائد التي تسبح بحمد السلطات الفرنسية الأمر الذي جعلها تواجه الكثير من المتاعب،بحيث لجأت السلطات الفرنسية إلى أسلوب المضايقات السياسية للضغط على صاحبها وجعله يخنع لما تهواه السلطات الاستعمارية،اذ في الوقت الذي كانت الإدارة الاستعمارية تغدق بالورق على الصحف الفرنسية كانت جريدة المغرب العربي تشكو من نقص في هذا الجانب بحجة عدم توفر الورق للصحف العربية[38] ،فقد كتبت الجريدة في عددها السابع أي بعد أكثر من شهرين من صدور أول عدد أن الإدارة الاستعمارية لا تزال مصرة على حرمان جريدة المغرب العربي من الورق، معتبرة ذلك أسلوبا من أساليب الترهيب لدفعها التراجع عن خطها ، ولمنع حرية التعبير عن الجزائريين، كما كان أعوان السلطة الإدارية يعرقلون رواج الجريدة في الجزائر ، بحيث كان يسجن الذين كانوا يروجون لهذه الجريدة[39].

ويبدو أن الجريدة قد أقلقت الإدارة الاستعمارية في الجزائر لموقفها الصريح وجرأتها في وضع النقاط على الحروف ،الأمر الذي جعلها تتعرض في العديد من المرات الى الحجز ،وحسب الزاهري فانه منذ صدور جريدة المغرب العربي كانت شوكة في حلق الاستعمار تفضح جرائمه التي ارتكبها ضد الشعب الجزائري من أول يوم الاحتلال متهمة السلطات الاستعمارية بالدوس على القوانين التي أقترها ،فسلطت ظلمها على جريدة المغرب العربي دون غيرها من الصحف إذ كثيرا ما كانت تتعرض هذه الجريدة لعراقيل بتهم واهية وبتضييق وصل الى حد محاصرة الشرطة لمقر الجريدة ولم تترك أحدا يدخلها أو يخرج منها إلا وفُتِش تفتيشا دقيقا ، وتم خلال الحصار حجز ثمانية أعداد من الجريدة أربعة عربية وأربعة من الطبعة الفرنسية[40].

ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بهذا الموقف بل تعدت إدارة الحاكم العام للجزائر ذلك فقامت بقطع نصيب الجريدة من الورق فكان ذلك اعتداء صارخا على حرية الصحافة العربية في الجزائر، ومن البديهي أن مثل تلك الإجراءات التعسفية لم تكن تتخذ ضد الصحف العربية التي ترضى عنها

37محمدالسعيد الزاهري، "نحن أمة واحدة في هذا المغرب العربي"، المغرب العربي، عدد35، السنة 2، ص ص1 -2

38كانت تصدر الجريدة عن مطبعة الجزائر الجمهورية، 9 نهد ككلين الجزائر العاصمة

39رسالة طرابلس"، المغرب العربي، عدد 12، السنة1، ص3

40انظر الصفحة الأولى من أعداد جريدة المغرب العربي

الحكومة الاستعمارية ، فحجة قلة الورق كانت ضعيفة بدليل أن الإدارة الاستعمارية في الولاية العامة كانت تقدم الأطنان من الورق إلى صحف أخرى كانت تسبح بحمد السلطات الاستعمارية ،في حين ظلت جريدة المغرب العربي تحت طائلة ضغط وتهيدي الإدارة الاستعمارية وسياسة التعطيل التي كانت تطال الجريدة كان إجراء تعسفيا،ففي كثير من الأحيان كانت الإدارة الاستعمارية تلجأ إلى أسلوب التخويف بعدم منح الورق إلى الجريدة بحجة عدم توفر مادة الورق هذا ماكان يؤثر دون شك على عملية صدور الجريدة بصفة منتظمة[41].

والى جانب كل ماسبق ذكره كانت الجريدة تتعرض باستمرار لمضايقات ادارية باضطهاد باعتها ومتعهديها في كل مكان، اذ كثيرا ماكان بائعو هذه الجريدة من الأطفال يتعرضون للاعتقالات وحجز الجريدة[42]، ووصل الامر الى حد تعرض بائعو الجريدة إلى محاكمات والزج بهم في السجون، كما كانت الإدارة الاستعمارية تصعد من العراقيل والمضايقات على الجريدة خاصة أثناء الانتخابات المختلفة التي تدور في الجزائر ، حيث كانت تمنع باعتها من بيعها وتطارد هم حيث ما وجدوا، وهذا لأنها في مثل هذه المناسبات تتحول إلى ناطق باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وتدافع عنها وتنشر تصريحات وخطب مناضلي وقادة هذه الحركة، كما كانت الجريدة تكثف من الهجوم وانتقاد الحركات السياسية الأخرى وكذا سياسية الاستعمار الفرنسي بالجزائر[43]، لاسيما وأن جريدة المغرب العربي كانت واسعة الانتشار ولها قراء كثر من الجزائريين يترقبونها في كثير من اللهفة ،وفي هذا الشأن كان بعض حكام الدوائر يطلبون من المدير تعطيل الجريدة لهذا السبب فقط، فذنب الجريدة حسب مديرها أنها كانت محبوبة لدى مختلف الطبقات الشعب ،وأن ادعاء الإدارة بحدة اللهجة لا أساس له من الصحة، بدليل وجود صحف أخرى تعمل على إثارة الفتن بين الجزائريين ، وإذا كان حال جريدة المغرب العربي بالنسبة للنسخة العربية فالأمر نفسه حدث للنسخة الفرنسية، فقد كانت الشرطة الاستعمارية تقوم بمصادرة الملحق بالفرنسية واعتقال بائعيه، حتى تحول دون اطلاع الرأي العام الفرنسي بما تقوم به السياسة استعمارية بالجزائر وما يعانيه الشعب الجزائري[44].

41" في دائرة البيبان " المغرب العربي، عدد 22، السنة 1 (1948/02/27)، ص3

42"خلال الديار" المغرب العربي، عدد 24 ،ص2

43 Ben Youssef Ben Khadda ,Op,cit p201

44المغرب العربي، عدد 25، عودة جريدة المغرب العربي، ص1

في المقابل لم يحدث وأن قامت الادارة الاستعمارية بمصادرة صحيفة فرنسية مما يؤكد ان اجراءات التوقيف والضغوطات التي كانت تتعرض لها الجريدة لم تكن قانونية وهذا ماصرح به الزاهري نفسه معتبرا عمليات المصادرة التي باتت تهدد هذه الجريدة كل مرة كان موقفا سياسيا،فقط "لأنها جريدة عربية ولأن صاحبها عربي"، وقد كانت مثل هذه المشاكل تؤثر سلبا على الجريدة خاصة في الجانب المالي، فبع ما كانت ادارة الجريدة تتكلف المشقة وتبذل الجهود والنفقات المرهقة في إصدار الجريدة ،تقوم بعد ذلك السلطات الاستعمارية بمصادرتها ووصل لأمر بهذه الاخيرة الى درجة دفع رجال الشرطة إلى اقتحام منازل الجزائريين بحثا عن جريدة المغرب العربي،ولم تكتف بذلك بل ممثلو الإدارة الفرنسية بعمالة قسنطينة الى حد إصدار أمر يمنع من خلاله الجزائريين من قراءة المغرب العربي[45].

خاتمة:

من خلال تناولنا لهذه الدراسة تبين بشكل واضح دور الصحافة في النضال الوطني ، كما أن الموضوع يكشف لنا عن جانب مهم من جوانب النضال الوطني ، وهو دوره الصحافة والإعلام في النضال الوطني ، وفي هذا الجانب كانت الحركة الوطنية الجزائرية قد أولت لهذا الجانب أهمية كبيرة ، وجعلته من بيت وسائلها الفعالة معركتها النضالية ، و يظهر ذلك من خلال عدد الصحف والجرائد التي صدرت في هذه الفترة ، بحيث جعلت منها احدي آليات النضال الوطني ، فكان هذا الجانب بحق عاملا أساسيا ومهما في النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي .

ولم يكن لهذه الوسيلة أن تحقق هذه النجاحات لو لم تجد رجالا كان لهم الفضل الكبير في تفعيل النشاط الصحفي والإعلامي وجعله من ركائز العمل الوطني ، فكانت معركة القلم والفكر والكلمة أبلغ من والمهرجانات والخطب السياسية ، وكان للزاهري أثره البارز في هذا الميدان وترك بصمات بارزة طيلة مسيرته النضالية ، إذ يعتبر احد أعمدة العمل الإعلامي في الحركة الوطني وكان له الفضل في تفعيل هذا الجانب وجعله في مقدمة المعركة التي كان يخوضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار ،ويتجلى ذلك من خلال عدد الصحف التي أنشاها أو مساهماته في الجرائد الأخرى الجزائرية منها والعربية ، فهذه المسيرة الطويلة التي بدأها بإنشاء جريدة الجزائر سنة 1925 وصولا إلى جريدة المغرب العربي عام 1947 والجرائد التي إنشاءها بعد ذلك تجعلنا نقدر لهذا الرجل عمله النضالي في هذا الجانب

قائمة المصادر و المراجع:

45المغرب العربي، عدد 22، سياسة القمع الاستعمارية، ص1-3

الكتب

1- ابو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992

2- محمد الصالح الجابري،**النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962**، الدار العربية ، 1983.

3- محمد العربي الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، 1995

4- صالح خرفي، **محمد السعيد الزاهري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986

5- Ben Youcef Ben Khadda, Les Origines du premier novembre 1954. CNER, 1999 .

الجرائد

1- جريدة البصائر عدد 61، سنة 1948

2- جريدة الشهاب ، عدد 2،ج9 ،سنة 1939

3- جريدة المنتقد ، عدد 8، سنة 1925

4- جريدة المغرب العربي أعداد: 1- 5-7-8-9-10 -12-15 16-20-22-24 -25-26-33-35

الرسائل الجامعية

1- محمد بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910/1328-1954/1373**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1994